

# واجبات الوسطية والاعتدال

بحث تقدم به

الأستاذ الدكتور  
مراد عبدالله الجنابي

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي  
كلية الحقوق – جامعة العلوم التطبيقية  
٥ فبراير ٢٠١٩ م



:

إن الوسطية منهج وسلوك رباني كريم ، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: «مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان»، وهذا دليل صريح على عظمة نعمة الله سبحانه على خلقه في إيجاد التوازن والوسطية والاعتدال بين الأشياء في الحياة الدنيا، وضمان معيار الجودة في تفاعل وتعامل المخلوقات في حياتها، ومواجهة كل أنواع التحديات بوسطية وتوازن واعتدال.

فمنع سبحانه بقدرته العظيمة طغيان ماء البحر المالح على الماء العذب، ومنع بفضله وحكمته طغيان الجن على الإنس، ومنع بسر إعجازه الكبير طغيان الفرث والدم على اللبن السائغ شرابه، ومنع بنور هدايته طغيان الكفر على الإيمان، ومنع بشريعته وأحكامها الغراء طغيان الحرام على الحلال، ومنع بعلمه ورعايته طغيان خلايا السمع على خلايا البصر في محل واحد وهو الدماغ، ومنع بإرادته العلية طغيان صنف دم للجنين على صنف دم أمه وهما يشتركان في مشيمة واحدة، وهكذا في توازن ووسطية واعتدال عجيب سارت أمور هذه الحياة وفق علمه سبحانه وعظيم إرادته وعلى مراده لضمان نجاح الحياة واستمرارها من غير غلو ولا وكس ولا شطط ولا طغيان، وتحقق معنى الابتلاء والاختبار للعباد ليميز الخبيث من الطيب.

ونحن البشر خلفاء الله تعالى على الأرض مكلفون بنور العلم والمعرفة بأن لا نسمح للجهل أن يطغى على العلم، وبداع العناية والرعاية الصحية أن لا نسمح للمرض أن يطغى على الصحة، وبالحكمة والتدبير نمنع البطالة أن تطغى على فرص العمل وتعطل الحياة، وبالضبط والنظام وفرض القانون نمنع الخوف والانفلات الأمني أن يطغى على الأمن والأمان في المجتمع، وبالثقافة وترسيخ القيم والمثل نمنع الضوضاء أن تطغى على السكينة والهدوء في مرافق الحياة العلمية والصحية والثقافية وغيرها، وبالمتابعة الاقتصادية والتجارية الناجحة نمنع الجوع ونقص المؤن أن يطغى على حاجيات الناس من طعام وشراب وملبس ودواء، وبالمحبة ونشر ثقافة المواطنة نمنع الكراهية والشر أن يطغى على وجوه الخير في قلوب ونفوس الناس وأفكارهم.

ومما لا شك فيه أن العلم نور والتقنيات الحديثة ساعدت على نشر العلم وتعليمه وتعلمه، وقرب العلم المسافات بقوة التقنيات ونشرت الأفكار وبصرت العقول، ووسعت دائرة المعارف وتوسعت حلقة علاقات التعارف الإنساني بأوسع نطاق، لكن الناس يتفاوتون في تحقيق معنى الوسطية والتوازن والاعتدال في حياتهم اليومية ، وذلك لأنهم يواجهون التحديات الفكرية المتناقضة والمرتبطة في دوائر تستهدف حياتهم وعقيدتهم وفكرهم وروحهم الصافية النقية ، بوسائل مختلفة ومتنوعة تخضع لبرنامج الهدم والتخريب الفكري ، ومحاولة ضرب الفرد المسلم وأسرته ومجتمعه

الحضاري بشتى أنواع الاستهداف الأخلاقي والروحي والعقدي ، من ثم يتفكك المجتمع وتضيع فرصة تحديث وتجديد برامج الحضارية القائمة على الإيمان والعرفان والاتقان.

ولأجل هذا حددت في بحثي هذا أهم واجبات الوسطية التي يحتاجها المسلم في مجتمعه الشامل لوجود المسلمين وغيرهم من أهل الأديان السماوية وغيرها ليحل التسامح والسلام ويفتح باب للهداية لغير المسلمين تحت ظلال الوسطية والتوازن والاعتدال الذي دعى إليه الإسلام وأمر به في عقيدته وأحكامه وقواعده الأخلاقية المباركة.

وقد قسمته على ثلاثة مطالب ، ذكرت في المطلب الأول تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً عند أهل العربية ممن خصهم الله تعالى بحمل شرف الرسالة النبوية للناس كافة واستعملهم في طاعته ومرضاته لخدمة اخوانهم المسلمين في القارات السبع.

وبينت في المطلب الثاني أن الوسطية من أبرز خصائص الإسلام دين الرحمة والتسامح والسلام ، وفصلت القول في المطلب الثالث بتحديد أهم واجبات الوسطية ودورها في مواجهة التحديات والمشاكل والمعضلات والفتن التي تحيط بحياة المسلمين فيما بينهم وبين الأمم الأخرى. وخاتمة وضعت فيها أهم التوصيات والنتائج المثمرة بإذن المولى سبحانه وتعالى.

والله اسأل التوفيق والسداد وشربة من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم المعاد والفردوس الأعلى برحمته وكرمه اللائق بذاته الأقدس تبارك ربنا تعالى وتقدس لي ولوالدي ولشيوخي وأهل بيتي والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

## **Research Summary: Duties of the mediator**

**This is a clear indication of the great grace of God to His creation in finding balance, moderation and moderation between things in this life, and ensuring the quality standard in the world. Interacting and dealing with the creatures in her life, and confronting all kinds of challenges with moderation, balance and moderation.**

**The Almighty forbade the tyranny of salt water on the fresh water and prevented the tyranny of the jinn against humanity and prevented the mystery of his great miracle, the tyranny and blood on the milk of his drink, and the light of his guidance prevented the tyranny of infidelity on the faith, and prevented by its laws and laws glue the tyranny of haraam on halal, In the knowledge and care of the tyranny of the hearing cells on the cells of sight in one place is the brain, and prevent the tyranny of the tyranny of the blood type of the fetus on the blood type of the mother and they share the placenta one, and so in the balance and moderation and moderation wondrous things went according to his knowledge and his great will and his intention to ensure success Life is ast The passage of the non-glamor and Wax and no slips and tyranny, and realize the meaning of the trials and tests of the slave to distinguish the malignant of the good.**

**We humans, God's successors on earth, are entrusted with the light of knowledge and knowledge that we do not allow ignorance to overwhelm the science, and the dedication of care and health care that we do not allow the disease to dominate health, wisdom and management prevent unemployment to overwhelm employment opportunities and disrupt life, Fear and insecurity can overwhelm the security and safety of society,**

**culture and the establishment of values and ideals. Preventing noise can overwhelm the tranquility and tranquility of the scientific, health, cultural and other facilities, and the successful economic and commercial follow-up, preventing hunger and lack of supplies from overshadowing people's needs. And drink, clothing and medicine, and the love and spread the culture of citizenship to prevent hatred and evil that dominates the faces of goodness in the hearts and the hearts of the people and their ideas.**

**The science of light and modern techniques have helped to spread science, teach and teach it, and the proximity of science distances by the force of technology and spread ideas and vision of minds, expanded the circle of knowledge and expanded the circle of human relations of the widest range, but people vary in the sense of moderation and balance and moderation in their daily lives, Because they face the intellectual challenges of contradictory and ranked in circles aimed at their lives and faith and pure mind and pure spirit, in various ways and various subject to the program of demolition and sabotage of intellectual, and try to hit the individual Muslim and his family and civil society of various types of targeting Moral, spiritual and lumpy, then dissociates society and miss the opportunity to modernize and renew the cultural programs based on faith and gratitude and workmanship.**

**For this purpose, I have identified in my research the most important duties of moderation that a Muslim needs in his community to the Muslims and other people of heavenly and other religions to achieve tolerance and peace and to open a door to guidance for non-Muslims under the shades of moderation and moderation.**

**It was divided into three demands. In the first demand, I mentioned the definition of moderation as a language and a term for the people of Arabia, whom Allah assigned to carry the honor of the Prophet's message to all people and used them in obedience to the Muslims.**

**The second requirement is that centrality is one of the most prominent characteristics of Islam, the religion of mercy, tolerance and peace. The third requirement is to define the most important duties of moderation and its role in facing the challenges, problems and dilemmas that surround the lives of Muslims among themselves and other nations.**

**And concluded the most important recommendations and fruitful results with the permission of the Almighty.**

**May Allah bless you and my parents and my family and the Muslims and Muslims living among them and the dead.**

الحمد لله رب العالمين خالق الناس والبرية والمتفضل على الأمم بدين الإسلام دين الاعتدال والوسطية ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين أهل العقيدة الصافية القوية ، سيدنا محمد الموصوف بالرحمة الربانية وصاحب الرسالة العلية وعلى آله وأصحابه أهل القلوب الصافية النقية ومن تبعهم بإحسان الى يوم نشر الصحف المكتوبة بالأدلة الواضحة القوية.

وبعد :

فالوسطية منهج وسلوك رباني كريم ، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: «مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان»، وهذا دليل صريح على عظمة نعمة الله سبحانه على خلقه في إيجاد التوازن والوسطية والاعتدال بين الأشياء في الحياة الدنيا، وضمان معيار الجودة في تفاعل وتعامل المخلوقات في حياتها، ومواجهة كل أنواع التحديات بوسطية وتوازن واعتدال.

فمنع سبحانه بقدرته العظيمة طغيان ماء البحر المالح على الماء العذب، ومنع بفضله وحكمته طغيان الجن على الإنس، ومنع بسر إعجازه الكبير طغيان الفرث والدم على اللبن السائغ شرابه، ومنع بنور هدايته طغيان الكفر على الإيمان، ومنع بشريعته وأحكامها الغراء طغيان الحرام على الحلال، ومنع بعلمه ورعايته طغيان خلايا السمع على خلايا البصر في محل واحد وهو الدماغ، ومنع بإرادته العلية طغيان صنف دم للجنين على صنف دم أمه وهما يشتركان في مشيمة واحدة، وهكذا في توازن ووسطية واعتدال عجيب سارت أمور هذه الحياة وفق علمه سبحانه وعظيم إرادته وعلى مراده لضمان نجاح الحياة واستمرارها من غير غلو ولا وكس ولا شطط ولا طغيان، وتحقق معنى الابتلاء والاختبار للعباد ليميز الخبيث من الطيب.

ونحن البشر خلفاء الله تعالى على الأرض مكلفون بنور العلم والمعرفة بأن لا نسمح للجهل أن يطغى على العلم، وبداع العناية والرعاية الصحية أن لا نسمح للمرض أن يطغى على الصحة، وبالحكمة والتدبير نمنع البطالة أن تطغى على فرص العمل وتعطل الحياة، وبالضبط والنظام وفرض القانون نمنع الخوف والانفلات الأمني أن يطغى على الأمن والأمان في المجتمع، وبالثقافة وترسيخ القيم والمثل نمنع الضوضاء أن تطغى على السكينة والهدوء في مرافق الحياة العلمية والصحية والثقافية وغيرها، وبالمتابعة الاقتصادية والتجارية الناجحة نمنع الجوع ونقص المون أن يطغى على حاجيات الناس من طعام وشراب وملبس ودواء، وبالمحبة ونشر ثقافة المواطنة نمنع الكراهية والشر أن يطغى على وجوه الخير في قلوب ونفوس الناس وأفكارهم.



ومما لا شك فيه أن العلم نور والتقنيات الحديثة ساعدت على نشر العلم وتعليمه وتعلمه، وقرب العلم المسافات بقوة التقنيات ونشرت الأفكار وبصرت العقول، ووسعت دائرة المعارف وتوسعت حلقة علاقات التعارف الإنساني بأوسع نطاق، لكن الناس يتفاوتون في تحقيق معنى الوسطية والتوازن والاعتدال في حياتهم اليومية ، وذلك لأنهم يواجهون التحديات الفكرية المتناقضة والمرتبطة في دوائر تستهدف حياتهم وعقيدتهم وفكرهم وروحهم الصافية النقية ، بوسائل مختلفة ومتنوعة تخضع لبرنامج الهدم والتخريب الفكري ، ومحاولة ضرب الفرد المسلم وأسرته ومجتمعه الحضاري بشتى أنواع الاستهداف الأخلاقي والروحي والعقدي ، من ثم يتفكك المجتمع وتضيع فرصة تحديث وتجديد برامج الحضارية القائمة على الإيمان والعرفان والاتقان .

ولأجل هذا حددت في بحثي هذا أهم واجبات الوسطية التي يحتاجها المسلم في مجتمعه الشامل لوجود المسلمين وغيرهم من أهل الأديان السماوية وغيرها ليحل التسامح والسلام ويفتح باب للهداية لغير المسلمين تحت ظلال الوسطية والتوازن والاعتدال الذي دعى إليه الإسلام وأمر به في عقيدته وأحكامه وقواعده الأخلاقية المباركة .

وقد قسمته على ثلاثة مطالب ، ذكرت في المطلب الأول تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً عند أهل العربية ممن خصهم الله تعالى بحمل شرف الرسالة النبوية للناس كافة واستعملهم في طاعته ومرضاته لخدمة اخوانهم المسلمين في القارات السبع .

وبينت في المطلب الثاني أن الوسطية من أبرز خصائص الإسلام دين الرحمة والتسامح والسلام ، وفصلت القول في المطلب الثالث بتحديد أهم واجبات الوسطية ودورها في مواجهة التحديات والمشاكل والمعضلات والفتن التي تحيط بحياة المسلمين فيما بينهم وبين الأمم الأخرى .  
وخاتمة وضعت فيها أهم التوصيات والنتائج المثمرة بإذن المولى سبحانه وتعالى.

والله اسأل التوفيق والسداد وشربة من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم المعاد والفرديوس الأعلى برحمته وكرمه اللائق بذاته الأقدس تبارك ربنا تعالى وتقدس لي ولوالدي ولشيوخي وأهل بيتي والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

## المطلب الأول

### الوسطية لغة واصطلاحاً

الوسطية لغة : وسط الشيء ما بين طرفيه، ومنه قول بعضهم :

إذا رحلت فاجعلوني وسطاً

إنني كبير لا أطيق العَدا

أي: اجعلوني وسطاً - بالفتح - تُرفِقون بي ، وتحفظونني فإني أخاف إذا كنت متقدماً عليكم أو متأخراً عنكم أن تفرط دابتي أو ناقتي فتصرعني.

فإذا سكنت السنين من [ وسط ] صار ظرفاً.

ومنه قول الهذلي :

ضروب لهامات الرجال بسيفه

إذا أعجمت وسطُ الشؤون شفارها

فاستعمله ظرفاً على وجهه، وحذف المفعول؛ لأن حذف المفعول كثير<sup>١</sup> والوسط - بالفتح - اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه، كقولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست في وسط الدار.

### المطلب الثاني

#### الوسطية من أبرز خصائص الإسلام

الوسطية خصيصة من أبرز خصائص الإسلام، ويعتبر عنها بالتوازن، ونعني بها: التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، وبحيث لا يأخذ احد الطرفين أكثر من حقه، ويغطي على مقابله ويحيف عليه .

مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الربانية والإنسانية، الروحية والمادية، الأخروية والدنيوية، الوحي والعقل، الماضوية والمستقبلية، الفردية والجماعية، الواقعية والمثالية، الثبات والتغير، وما شابهها.. ومعنى التوازن بينها: أن يفسح لكل طرف منها بحاله، ويعطي حقه بالقسط أو القسطاس المستقيم، بلا وكس ولا شطط، ولا غلو ولا تقصير، ولا طغيان ولا إفسار، كما أشار إلى ذلك كتاب الله تعالى بقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ \* أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ \* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾<sup>٢</sup>

و هذا في الحقيقة أكبر من أن يقدر عليه الإنسان بعقله المحدود، وعلمه القاصر، فضلاً عن تأثير ميوله ونزاعاته الشخصية، والأسرية و الحزبية، والإقليمية و العنصري، وغلبتها عليه من حيث يشعر أولاً يشعر. ولهذا لا

<sup>١</sup>لسان العرب، لابن منظور: ج ٩، ص ٣٠٥. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني: ج ٥، ص ٢٣٨-٢٣٩.

<sup>٢</sup>سورة الرحمن: الآيات/٧-٩.

يخلو منها نظام يصنعه بشر - فرد أو جماعة- من الإفراط أو التفريط، كما يدل على ذلك استقراء الواقع، وقراءة التاريخ.

إن القادر على إعطاء كل شيء في الوجود- مادياً أو معنوياً- حقه بحساب وميزان هو الله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأحاط بكل شيء خيراً، وأحصى كل شيء عدداً ووسع كل شيء رحمةً وعلماً، ولا عجب أن نرى هذا التوازن الدقيق في خلق الله تعالى، وفي أمر الله جميعاً، فهو صاحب الخلق والأمر. فظاهرة التوازن تبدو فيما أمر الله به، وشرعه من الهدى ودين الحق، أي: في نظام الإسلام ومنهجه الحياة، كما تبدوا في هذا الكون الذي ابتدعه يد الله تعالى فأتقنت فيه كل شيء.

وفي خضم الأفكار القلقة، والاتجاهات المريضة بين الوثني الذي عكف دهوراً طويلة على عبادة الأصنام، والملحد الذي لا يؤمن بالله تعالى والمشرك الذي يؤمن بالله تعالى ولكنه يشرك معه غيره، بعث الله تعالى رسوله المصطفى رحمة للعالمين برسالة الإسلام الحنيف، الذي تميز بخصائصه الفردية وأنظمتها الربانية. وفي طبيعتها الوسطية والتوازن والاعتدال.

١- ففي الوقت الذي كان النصارى يعظمون فيه نبي الله عيسى- عليه السلام- ويجعلونه في مقام الألوهية، أو في مرتبة النبوة للإله، وفي الوقت الذي كان اليهود يكذبون الأنبياء عليهم السلام، ويلصقون بجانبهم أبشع صور الفساد والرذيلة من الزنا والخمر وغير ذلك- في خضم هذه الظروف- جاء الإسلام وسطاً لا إفراط ولا تفريط.

فاقر بشرية الأنبياء - عليهم السلام - مقرونة بالوحي الإلهي، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ<sup>١</sup>﴾  
ومن صفات الأنبياء أنهم يأكلون الطعام، ويشربون الماء، ويتزوجون النساء كسائر البشر؛ لكنهم يوحى إليهم، فاخترهم الله جل وعلا، واصطفاهم للخير والإصلاح مما يستوجب تعظيمهم وتوقيرهم، والثناء الجميل عليهم، قال تعالى: ﴿لِئُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَعْرَظُوا وَنُؤْفِرُوهُ وَنُسَبِّحُوهُ بِحُرَّةٍ وَأَصِيلًا<sup>٢</sup>﴾

٢- في الوقت الذي كان الملاحدة والطبيعيون يخنقون صوت الحق في صدورهم، ويتعافلون عن نداء الفطرة في أرواحهم، متحدين منطلق العقل السليم والبرهان الصحيح، وفي الوقت الذي كان الهندوس يعبدون الأبقار والأغنام، والبرهمية والمجوس يعبدون النار ويقدمونها، ويعبدون الشمس، جاءت رسالة الإسلام وسطاً لتصحيح هاتين الصورتين

<sup>١</sup>سورة الكهف: الآية/١١٠.

<sup>٢</sup>سورة الفتح: الآية/٩

المتناقضتين، ومعالجة الأفكار غير السليمة البعيدة كل البعد عن طريق التوحيد والإيمان بالقدره الربانية.

فقد دعا الإسلام إلى الإيمان بالله تعالى، خالق الكون ومبدعه، ورفض جحود الملاحدة، وأمر بتوجيه العبادة إليه تعالى وحده لا شريك له، مستنكراً عبادة الهندوس والبرهمية والمجوس، فقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>١</sup>

٣- وفي الوقت الذي دعت الكنيسة فيه أبناءها المسيحيين إلى الإيمان بالآخرة وحسابها، وجنتها ونارها، ورغبت في إهمال الدنيا، وشجعت على الزهد في جمالها وزخرفها، مركزة على ما تسميه بمطالب الجانب الروحاني، كان اليهود على طرف مناقض لها تماماً.

فقد كانوا يعيشون في حياة مادية صرفة، وانغماس كامل في وسط الشهوات حب النساء والخمر، وبُعد كلي عن الآخرة، وإهمال واضح لنداءات القلب وأشواق الروح، فلما جاء الإسلام برسالته الخالدة هدى الناس إلى الوسطية المتوازنة، وأعطى كل ذي حق حقه، فرفض رهبانية النصارى التي تبرأ منها القرآن الكريم صراحة فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>٢</sup>.

ورفض حرمانهم أنفسهم من طيبات الحياة الدنيا، وتعطيل حركتهم في الأرض لعمارتها وبنائها،

فقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>٣</sup>

كما رفض في الوقت ذاته الاتجاه المادي الدنيوي الذي كان موجود عند اليهود، الذين ما كان همهم في الدنيا إلا المغالاة في إشباع أجسادهم المنهومة. فدعت الوسطية الإسلامية إلى التوفيق بين مطالب الروح والنفس، وإلى الجمع بين المادية والروحانية، والموازنة بين حقوق الدنيا وحقوق الآخرة. موجهة الناس بقول الله تعالى لسيدنا محمد: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>٤</sup>، فكان منهج وسطية الإسلام هو ترقية حياة المسلم ورفعها، وفي الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة

<sup>١</sup> سورة البينة: الآية/٥.

<sup>٢</sup> سورة الحديد: ٢٧.

<sup>٣</sup> سورة الأعراف: الآية/٣٢.

<sup>٤</sup> سورة القصص: الآية/٧٧.

وامتدادها، بإطلاق كل نشاط في عالم الأشواق ، ولكن في قصد وتناسق واعتدال بعيدا عن الإفراط والتفريط.

٤- إن وسطية الإسلام تدعو إلى التوازن بين إطلاق المشيئة الإلهية، وثبات السنن الكونية، وتدعو إلى التوازن بين مجال المشيئة الإلهية الطليقة، ومجال الإنسانية المحدودة، أي: التوازن بين القضاء والقدر- أو الجبر والاختيار<sup>١</sup> - وتوازن وسطية الإسلام بين عبودية الإنسان المطلقة لله تعالى ومقام الإنسان الكريم في الكون<sup>٢</sup>

٥- وقد بنى الإسلام شخصيات أبنائه على الوسطية والتوازن بين معاني الخوف من الله تعالى والفرع من عذابه، وبين موحيات الأمن والطمأنينة والطمع برحمته. فكما أن الله تعالى قال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾<sup>٣</sup>، وقال سبحانه ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>٤</sup>

ومثلما قال سبحانه في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>٥</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>٦</sup>، وقوله سبحانه: ﴿رَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>٧</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>٨</sup>

وهدف الوسطية في هذا المجال بين الخوف والطمع، والرغبة والآنس والفرع<sup>٩</sup>. والطمأنينة هو أن يبقى السائر إلى الله تعالى حذرا من مزالق الطريق الكثيرة. وهذا هو منهج من اعتصم بالكتاب والسنة المباركة .

٦- وتمتد وسطية الإسلام لتشمل الجانب التشريعي أيضا، ولعل أوضح دليل نذكره في هذه الفقرة لبيان وسطيته في العبادات والتكاليف هو الأيتان الأمرتان بصلاة الجمعة؛ حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ

---

<sup>١</sup>القضاء: علم الله أولاً بصفات المخلوقات. والقدر: إيجاد تعالى الأشياء على وجه الأحكام . ينظر: رسالة في علم العقائد للخطيب:ص٢٣  
<sup>٢</sup>ينظر: خصائص التصور الإسلامي، ص١٣٦. الإسلام والتنمية الاجتماعية،:ص ٢٩.

<sup>٣</sup>سورة البقرة: الآية/٢٣٥.

<sup>٤</sup>سورة البقرة: الآية/١٨٦.

<sup>٥</sup>سورة ق: الآية/١٦.

<sup>٦</sup>سورة البقرة: الآية/١٨٦.

<sup>٧</sup>سورة مريم: الآية/٩٦.

<sup>٨</sup>سورة البقرة: الآية/٢٠٧.

<sup>٩</sup>الفرع: جنس الجزع، ومعناه: هو الخوف والقلق والذعر. ينظر: المفردات للأصفهاني:

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ\* فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ  
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ<sup>١</sup>

ففي هاتين الآيتين الكريمتين تبرز بشكل واضح موازنة الإسلام: [بيع وعمل للدنيا قبل الصلاة، ثم سعى إلى ذكر الله وإلى الصلاة وترك للبيع والشراء، وما أشبهه من مشاغل الحياة، ثم انتشار في الأرض وابتغاء الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة، مع عدم الغفلة عن ذكر الله تعالى كثيرا في كل حال، فهو أساس الفلاح والنجاح]<sup>٢</sup>.

٧ - وتتجلى لنا صورة الوسطية في كل مرفق من مرافق الحياة وحركتها، حتى في كيفية الأكل والشرب، فقد قال الله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ<sup>٣</sup>

فالاتدال في الأكل والشرب، والتوسط في إشباع الحاجات الإنسانية المباحة أبرز صفة وأظهر سمة يتميز بها التشريع الإسلامي عن غيره من التشريعات والقوانين، حتى قال بعض السلف: [جمع الله الطب كله في نصف آية]<sup>٤</sup>، ويقصد بذلك الآية السابقة: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا.}

وكان الرسول المصطفى سيدنا محمد يؤكد دوما في كل توجيهاته القولية والروحية تطبيق مبدأ الوسط في مجالات الحياة كافة، لاسيما مجالات الأكل والشرب، والتصديق واللبس، فكان يقول ((: كلوا واشربوا، وصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة))<sup>٥</sup>، أي: ولا تكبر.

٨- ويستمر امتداد الوسط والاعتدال في روضة الإسلام حتى يشمل نظامه الأخلاقي السامق معبرا عن بعض جزئياته، وهو النهي عن البخل، والنهي عن التبذير، بقوله سبحانه: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا<sup>٦</sup> }. فالآية الكريمة توجه دعوتها إلى المسلم للالتزام التوازن بين الشح والتبذير، والتقيد بمبدأ الاعتدال بين هاتين الصفتين المذمومتين.

وبسبب شدة اهتمام الأولياء الصالحين بتعميم التوسط في حياتهم كلها، مدحهم الله تعالى، وأثنى عليهم في كتابه المجيد، فقال سبحانه: { وَالَّذِينَ إِذَا

<sup>١</sup> - سورة الجمعة: الآية/٩، ١٠.

<sup>٢</sup> - ينظر: الخصائص العامة للإسلام: ص ١٣٨. وينظر: الوسطية في العقيدة الإسلامية: ص ٢٥.

<sup>٣</sup> - سورة الأعراف: الآية/٣١. و الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس. وقيل: هو صرف الشيء فيما ينبغي زاندا على ما ينبغي، بخلاف التبذير فإنه: صرف فيما لا ينبغي. ينظر: التعريفات للجرجاني: ص ٢٣.

<sup>٤</sup> - الوعي الإسلامي، مجلة إسلامية كويتية، العدد (٢٩) لسنة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ١٠٩.

<sup>٥</sup> - ينظر: صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، مع فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني: ج ١٠، ص ٢٥٢. سنن النسائي: ص ٥. سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ٣٧٨.

<sup>٦</sup> - سورة الإسراء: الآية/٢٩.

أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا<sup>١</sup>. وقد بينت الآية السابقة عاقبة الميل والجنوح إلى أحد الطرفين المذمومين، وترك السبيل الوسط بينهما: {فَتَقَعْدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}، أي: فتصير ملوما مذموما عند الله تعالى، وعند الناس، بسبب ميلك عن الجادة القويمية إلى البخل والشح، أو إلى إسراف المال وإتلافه، فتكون متحسرا نادما.

٩- ومن صورة الوسطية الإسلامية، هو التفرقة بين الإضاعة والعجلة وتمييز المبادرة من بين هذين الوصفين المذمومين، وبيان ذلك هو أن المبادرة قائمة على أساس الفكر الهادئ، والنظر الشمولي، والحكمة الراسخة<sup>٢</sup>. فهي إذن اغتنام وقوع الشيء في أوانه، وانتهاز فرص وقت الفعل لتنفيذه، وقطف ثمرته حين نضوجه.

أما العجلة فهي الاستعجال بطلب الفعل قبل أوانه، وأخذ الشيء قبل مواعده، لغاية في نفس صاحبه، أو لشدة حرصه عليه، وقيام العجلة على قلق واضح في التفكير، وتذبذب في الرأي، وبعد عن أرضية الاستقرار، وقصور جلي في النظر، وفقدان الفهم الدقيق، وحرمان الفقه العميق، واعتماد الرؤية السطحية، وعدم التبين من الشيء والتحقق من هويته.

ولهذا كانت العجلة من الشيطان، فإنها خفة وطيش، وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعا من الشرور، وتمنعه أنواعا من الخير، وهي قرينة الندامة، فقل من استعجل إلا ندم<sup>٣</sup>. ويؤيد هذا قول الرسول المصطفى: ((التأني من الله، والعجلة من الشيطان))<sup>٤</sup>. ولذلك كانت المبادرة الوسط بين العجلة والإضاعة، وفي ضوء ذلك نجد ترغيب الرسول الكريم فيها واضحا؛ حيث يقول- على سبيل المثال:- ((بادروا الصبح بالوتر))<sup>٥</sup>، فلا إفراط ولا عجلة، ولا تفريط وإضاعة؛ وإنما تأن ومبادرة.

١٠- وللحد الوسط أثر كبير، وأهمية خطيرة في التنظيم الاقتصادي والمنهج السياسي؛ حيث يؤدي إلى الحفاظ على ترتيب الفقه الإسلامي في توزيع الثروات والأموال في الوجوه المعلومة، مبتدئا في القسمة بالأهم، والأولى فالأولى من مصالح المسلمين.

وبالاستقراء المنصف والمتابعة العلمية الجادة تجد أن أصحاب الساسة، وبعد دراسة طرقهم في الحكم، تجدهم ثلاثة أصناف:

<sup>١</sup> - سورة الفرقان: الآية/ ٦٧.  
<sup>٢</sup> - الحكمة: هي كل كلام وافق الحق. وقيل: هي الكلام المعقول المصون عن الحشو. ينظر: التعريفات للجرجاني: ص ٧٩.  
<sup>٣</sup> - ينظر: الرواه الترمذي في سننه: ج ٤، ص ٣٢٢، برقم/ ٢٠١٢. ج. لابن القيم الجوزية: ص ٢٥٨.  
<sup>٤</sup> - ينظر: صحيح مسلم: ج ٦، ص ٢٧٨، برقم/ ١٤٩.  
<sup>٥</sup> - ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الرعية، للشيخ ابن تيمية: ص ٦١.

أ - صنف لا يخاف من الله تعالى، ويعتقد أن ما يفعله كله حلالاً، من ظلم الناس، وفساد في الأرض، وغير ذلك .

ب - وصنف عنده شيء من خشية الله تعالى، وتمييز بعض الحلال من الحرام، بيد أنه يظلم ويحكم بغير ما أنزل الله تعالى؛ لاعتقاده أن السياسة لا تدوم له بغير هذا الطريق، ولا تتم له إلا بقتل هذا، أو ظلم ذلك.

ج - وصنف يخشى ب كله من الله تعالى من التشريعات والقوانين، ويقوم بصرف المال للرعية ، وتوجيه المنافع إليهم، وكمال النزاهة، ودوام المراقبة .

وهذا الصنف الثالث هو الذي يمثل التيار الوسط ، والنموذج الأمثل ، والقوة الأكمل ، الذي به تسعد الرعية مع صلاح الدين والدنيا<sup>١</sup>. وقد وجه رسول الله حُكام الأمة بهذه التوجيهات الحكيمة، القائمة على قاعدة الحكم بالعدل والإنصاف والتسوية، انطلاقاً من طابع الوسطية وتعميم التوازن، وإعطاء كل ذي حق حقه، بالقسطاس المستقيم، من غير وكس ولا شطط، ولا غلو ولا تقصير.

١١- وللوسطية تفرعات كثيرة وشعب عديدة، فهي تنفذ في داخل شخصية الإنسان، وصميم سلوكه وتصرفاته، وتغطي لوناً كبيراً من مزاجه النفسي، وتحتل طابعاً واسعاً من ميله الباطني. فالغضب- على سبيل المثال- يؤدي إلى تقسيم الناس مدى قوته على ثلاث درجات:

أ- التقصير والتفريط.

ب- الإسراف والإفراط.

ج- الاعتدال والتوازن.

وعلى هذا فالغضب تارة يكون مذموماً، وتارة يكون محموداً. والغضب المذموم إما أن يكون صاحبة مقصراً فيه، وإما أن يكون مسرفاً ومكثراً فيه، والوسط في ذلك هو المحمود، وهو الغضب الذي يخضع لسلطة العقل وقيادة الدين، فينطلق في ميدان الدفاع عن الدين والعرض والمال ، وينطفئ حيث يحسن الحلم والعفو<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ينظر: كتاب إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي: ج٣، ص١٦٠.

<sup>٢</sup> ينظر: كتاب إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي: ج٣، ص١٦٠.



## المطلب الثالث

### واجب الوسطية

بعد أن اطلعنا على تعريف الوسطية لغة واصطلاحاً، وعرفنا مميزاتها وخصائصها، ووقفنا على أهدافها ومراميها، علمنا جيداً مدى أهميتها وضرورة وجودها، ولزوم تمثلها، ودرجة فعاليتها.

فالوسطية موطن أمل المسلمين في تجديد بناء الدولة الإسلامية وإعادتها، ومعقد رجاء المؤمنين في إعادة عز الإسلام والمسلمين، وهي علاج لكل الأمراض، الفكرية والأمراض النفسية، ودواء لجميع الأسقام، الروحية والأسقام الذهنية.

وهي الحلول الحاسمة التي تنتظرها العقول الواعية، والقيادة الحازمة التي تتأملها الأفكار الناضجة، والمعالجات الشافية التي ترتقبها النفوس المتألمة، والدعوة الراشدة التي تستقبلها الظروف المتأزمة. ومن هنا كان على أصحاب الوسطية أن يدركوا عظمة مسؤوليتهم، وخطورة واجباتهم، وثقل الأمانة التي يحملونه على أكتافهم.

إنهم يحيطون بمستقبل الأمة ومصيرها، ويدافعون عن كيانها وشخصياتها، ويحرسون ذاتيتها، ويصونون هويتها، ويحفظون كرامتها وهيبتها، فعليهم أن يعلموا أن الأمة بفارغ الصبر تنتظرهم، وعليهم أن يأخذوا بالوجبات الآتية:

١- إبراز الوسطية بمقوماتها وخصائصها وأهميتها وأهدافها، مقرونة بالأمثلة الكثيرة والأدلة المتعددة، اعتماداً على أحدث الوسائل الإعلامية الحديثة.

٢- إنشاء جيل جديد يحمل راية الوسطية والاعتدال، ويدعوا إليها ويدافع عنها.

٣- الحوار العلمي، والجدل العقلي مع الاتجاهات المعارضة وتنويرهم بمفهوم الوسط الإسلامي، ويجب هنا على أصحاب الوسطية معرفة شروط المناظرة وآدابها، وأقسامها وأشكالها، حتى يكون حوارهم مع المخالفين حواراً بناءً، ونقاشاً علمياً هادفاً، وجدالاً هادئاً مثمراً. لأننا إذا كنا لا نملك اليوم القدرة على تجميع قوى أمتنا الإسلامية الكبرى، من المحيط إلى المحيط، فلنجتهد - على الأقل - في تجميع قوى الفصائل الكبرى في الصحوة الإسلامية، القابلة للحوار والتفاهم، وذلك بإزالة النزعات، وتقليل التطرفات، وتقريب المفاهيم، وتنسيق المواقف، والوقوف صفاً واحداً في

---

<sup>١</sup> يدرس أصحاب الوسطية في هذا الفن : آداب البحث لعضد الدين الأيجي- رحمه الله- (ت: ٧٥٦هـ)، وهو مطبوع في: مجموع مهمات المتون، دار الفكر: ص ٢٨١. أو رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

القضايا المصرية، بحيث يتعاون الجميع في المتفق عليه، ويتسامحون في المختلف فيه، فهذا التفاهم والتعاون والتجمع فريضة دينية، وضرورة حيوية، فإذا لم تجمعنا الفكرة الواحدة فلتجمعنا المحنة المشتركة. على نحو ما قال شوقي:

فإن لم يكُ الجنس يا ابن الطلح فرقنا

إن المصائب يجمعن المصائبنا<sup>١</sup>.

٤- توحيد الصفوف الإسلامية: من الفرق والأحزاب والفصائل والطرائق الروحانية، ويجب هنا على أصحاب الوسطية عدم الدخول في خوض الفتن الفكرية الداخلية القاتلة، ومنها التعرض لخلافات الصحابة رضي الله عنهم فالواجب عدم إثارة مثل هذه القضايا الخطيرة - كالخلافه - والتعرض لها من قريب أو بعيد مع عوام المسلمين، وترك دراستها وبحثها للمتخصصين. ويجب عليهم أيضاً- أن يسعوا جادين من أجل توحيد صفوفهم، وتحديد قبلة تحدياتهم . وذلك بسحب الناس من الاشتغال والتطاحن في الأمور الجانبية إلى العدو الحقيقي المتمثل بالشيطان الرجيم وشركه وجنوده. ولطالما رأيت في مساجدنا وفي غيرها، أقواماً يقيمون الدنيا ويقعدونها في معارك يومية، يحمي وطيسها، في مسائل جزئية أو في خلافات فرعية، مهملين معركة الإسلام الكبرى مع أعدائه الحاقدين عليه، الكارهين له، الطامعين فيه، الخائفين منه، والمتربصين به. من غير وعي بحال الأمة، ولا تبصر في مستقبلها.

٥- أن يفرقوا للناس بين اختلاف التناقض، وبين تعدد التخصص وتعدد التضارب. وهنا أقول: ينبغي على أصحاب الوسطية أن يقولوا للناس جميعاً: لا بأس أننا نختلف فيما بيننا في الجزئيات والتفاصيل، لا بأس في أن نختلف في الفروع، أو في المواقف والاجتهادات، فهذا الاختلاف تقتضيه طبيعة الدين، وطبيعة البشر، وطبيعة الكون والحياة. ولا مانع من أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام ما دام تعددها تنوع وتخصص، لا تعدد تضارب وتناقض، لماذا؟

لأن تعدد التنوع يؤدي إلى مزيد من الإثراء والنماء، وتعدد التناقض يؤدي إلى التآكل والفناء.<sup>٢</sup>

٦- عرض الإسلام مشروعاً حضارياً لازماً، عرضاً عصرياً حديثاً، يتصف بالتكاملية والشمول، بأسلوب علمي ميسر، بحيث يناسب مدارك المثقفين، وأفهام عوام الناطقين.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> فقه الأولويات: ص ٢٢٧.

<sup>٢</sup> فقه فيقرأوا مثلاً: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: ص ٢٤ وما بعدها، وص ١٠٨ وما بعدها والحريه الجامعية: ص ٢٠ وما بعدها. وخصائص التصور الإسلامي: ص ٤٧ وما بعدها. ومجمع الأشتات: ص ١٠ وما بعدها. وهذا الدين: ص ٣ وما بعدها.

- ٧- تحذير المسلمين من الاتجاهات المنحرفة، والحركات الهدامة، والأحزاب المتعصبة<sup>٢</sup>: وعليهم - في الوقت نفسه- أن يشجعوا على قراءة الكتب الإسلامية الأمانة، وتكوين الثقافة الجيدة عن حضارة الإسلام، وعن مسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم<sup>٣</sup>.
- ٨- توعية المسلمين بأسباب تأخر الأمة وتخلفها، وبأسباب الحضارة الغربية وتطورها: لماذا سقط المسلمون المؤمنون وتأخروا؟ ولماذا نهض الكافرون المشركون وتقدموا؟
- ٩- إشاعة رغبة الإسلام في التقدم الصناعي والتقدم العلمي، وإشاعة رفضه الجمود الفكري، والتخلف العقلي: مع بيان موقف الإسلام من قضية الأخذ والاستفادة من بعض ما في الحضارة الغربية، وتعريف المسلمين بفضل آبائهم وأجدادهم، وما أنتجته عقولهم العملاقة فكان لها الفضل الأكبر على تقدم عجلة التطور الصناعي الأوروبي(٣).
- ١٠- إشاعة محبة الإسلام الخير لعموم بني الإنسانية؛ بل لجميع المخلوقات.
- ١١- إظهار عظمة الإسلام في أنظمتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.
- ١٢- عدم إدخال الإسلام في نار الصراعات الطائفية مع أهل الكتاب وغيرهم.
- ١٣- تنقية التاريخ من كل الأخبار الكاذبة والقصص الدخيلة، والافتراءات الباطلة: وعلى أصحاب الاتجاه الوسطي تصحيح ما اخطىء فهمه في سير أعلام الأمة، كالشيخ الأشعري، والإمام الغزالي<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> -ينظر في هذا المجال: الإسلام والحركات الهدامة للأستاذ أنور الجندي:ص٤٥ وما بعدها. ومعالم الطريق في الروح الإسلامي:ص١٣٠ وما بعدها، وص١٣٨ وما بعدها. وحصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمد حسين:ص٢٢، وص٢٣، وص٢٤، وص٧٦، وص١١٥، وص١٤٣، وغيرها. وجاهلية القرن العشرين لمحمد قطب:ص٥٥ وما بعدها.

<sup>٢</sup> -ومن أفضل ما كتب في السنة النبوية الشريفة في العصر الحديث هو السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي. وكتاب محمد □ الإنسان الكامل للدكتور السيد محمد علوي المالكي الحسني، دار الشروق، ط:٤؛ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م. وحياة محمد □ للأستاذ محمد حسين هيكل. والسيرة النبوية للدكتور محمد رمضان البوطي.

<sup>٣</sup> - ومن الكتب التي تحدثت عن آثار المسلمين في الدراسات الأوربية الحديثة، وما قدمته من تقدم وإبداع في علوم الفلك والرياضة والطب والعلوم الطبيعية وغيرها هو كتاب: الفكر الإسلامي للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٧١م، ص٦٤ وما بعدها.

<sup>٤</sup> - ويقرأ في هذا: تبين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة بن عساكر الدمشقي، مطبعة التوفيق، سنة:١٣٤٧هـ،

- ١٤- عدم فتح باب الجدل والنقاش مع الجهلاء والعوام في كل مسألة خلافية، عقدية كانت أم فقهية.
- ١٥- متابعة أخبار العالم، وتحليل كل خبر يذاع: لاسيما التي تتصل منها بدين المسلمين وثقافتهم ووحدتهم ومستقبل اقتصادهم.
- ١٦- عدم الدخول في صراع سياسي مع الحكام والسلاطين: وهنا يجب أن يعلم عدم الدخول مع الحكام والأمراء والقادة السياسيين في جبهة يذهب ضحيتها من الأبرياء، لا يعني جواز مدهانتهم؛ بل يكونون في حد الوسط والاعتدال، فلا صراعات ولا مدهانات؛ بل التناصح والحوار، وحل المشاكل بالطرق السلمية بعيداً عن كيد الأعداء وغدرهم.
- ١٧- الاعتماد على منهج التدرج العلمي في النصيحة والإرشاد والمعالجة: وعليهم هنا استخدام أسلوب التيسير المعتدل مع سائر الناس، وأن يكونوا واقعيين في دعوتهم وحركتهم، فإننا نهيئنا عن التكلف.
- ١٨- أن يفرقوا للناس بوضوح بين الثوابت التي لا تقبل التغيير، وبين المتغيرات التي لا ترفض التطور.
- ١٩- أن يوازنوا بين المصالح والمفاسد عند تعارضهما في أثناء عملية العلاج العلمي لعيوب المجتمع.
- ٢٠- أن يوازنوا بين الأخذ بالعزيمة والأخذ بالرخصة.<sup>١</sup>
- ٢١- كشف خطط الغزو الفكري: فعل أصحاب الوسطية أن يقفوا على مخططات اليهود وغيرهم في صراع البلاد والشعوب الإسلامية، فكراً وثقافياً، والاطلاع الدقيق على جميع حيلهم وخدعهم في التسلل إلى أفكار المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم، وفضح هذه التسللات الخفية، والخطط الماكرة على المسلمين، بشكل واضح وبوضع هادئ.<sup>٢</sup>
- ٢٢- اعتماد الكتاب والسنة في حل المسائل العلمية، ومعالجة القضايا العملية وربط العصر المتقدم بحضارة المسلمين وعمق ثقافتهم وأصالتهم، أي: على أصحاب الوسطية أن يمدوا جسورا عريضة بين ماضي حضارتهم

---

والخوالد من آراء حجة الإسلام الغزالي للدكتور صلاح الدين عبد اللطيف الناهي. دار الجيل - بيروت - ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ١٥١ وغيرها.

<sup>١</sup> وتدرس هاتان الفقرتان (١٩-٢٠) في كتب أصول الفقه دراسة تفصيلية موسعة.

<sup>٢</sup> ومن أحسن ما كتب في هذه المحطة هو: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة للمفكر الإسلامي مالك بن نبي، مطبعة دار الجهاد- القاهرة- ط: ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م، ص ١١ وما بعدها وانظر له أيضاً: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مطبعة دار البيان- مصر- ط: ١، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص ١١٢٣ وما بعدها. وكتاب: الحرية الجامعية للأستاذ للدكتور عبد الله مصطفى، ص ٣٥ وما بعدها.

التليد، وتطور عصرهم الجديد، وذلك بقراءة أحداث العالم وتطورات العصر قراءة إسلامية جديدة.<sup>١</sup>

٢٣- تجديد عمل الروح الإسلامي وتنقيته من خرافات الجاهلية، وابتداع المبتدعين. وأفضل كتاب يمكن لأصحاب الوسطية الاعتماد عليه في هذا المجال، هو كتاب: معلم الطريق في عمل الروح الإسلامي. فقد استطاع مؤلفه العلامة الدكتور: عبد الله مصطفى الهرشمي- رحمه الله تعالى وجزاه الله عنا والمسلمين خير الجزاء- أن ينقح فكر الإسلام في عمل الروح، وتنظيفه من كل الترسبات والزيادات الطارئة عبر الزمن، وتطهيره من جميع الانحرافات المحدثه عبر تاريخه الطويل. وإرجاعه إلى منابعه الأصلية -إلى الكتاب والسنة- وذلك بصياغة علمية رصينة، وبأسلوب عصري جديد.

٢٤- دراسة أصول العمل الجماعي وفقها.<sup>٢</sup>

٢٥- كشف زيف الحضارة الغربية، والتمييز بين ما هو أصيل في علومها وما هو دخيل عليها.<sup>٣</sup>

٢٦- الاطلاع الدقيق على جميع الشبهات المثارة حول الإسلام، والمراقبة الدائمة لجميع الانحرافات المحدثه على أرضية التفكير الإسلامي المعاصر.<sup>٤</sup>

٢٧- دراسة أزمت العقل المسلم، وتحديد أسبابها، وتشخيص علاجها.<sup>٥</sup>

٢٨- دراسة فقه الأولويات، وفهم مقاصد الأحكام، والاهتمام بهذه الدراسة أمر ضروري جداً. فقد بلغ من جهل أمتنا في هذا العصر أن [أصبحت تصغر الكبير، وتكبر الصغير، وتعظم الهين، وتُهون الخطير، وتؤخر الأول، وتقدم

---

<sup>١</sup> ومما ينفع في هذا الاتجاه هو كتاب: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر لمحمد قطب، دار الوطن للنشر-الرياض- ط: ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ١٢١ وما بعدها.

<sup>٢</sup> ويمكنك أن ترجع في هذه الدراسة إلى كتاب: إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام محمد الغزالي-رحمه الله- ج ٢، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

<sup>٣</sup> وأفضل كتاب كشف زيف الحضارة الغربية وفضح مساوئها بأرقى الأساليب الأدبية، وأجمل الصور الفنية، في قصة واقعية من قصص الحياة العصرية، هو كتاب: الحرية الجامعية لأستاذ جيلنا حضرة الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي- رضي الله عنه وأرضاه-.

<sup>٤</sup> ومن أروع ما كتب في توضيح هذه الشبهات والرد عليها، هو كتاب شبهات حول الإسلام لمحمد قطب، دار الشروق، ط ١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، من ص ١٧ وما بعدها.

وشبهات وانحرافات في التفكير الإسلامي لتوفيق علي وهبة، دار الفكر العربي، ط ١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص ٢١ وما بعدها. وشبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها للشيخ محمد متولي الشعراوي-رحمه الله- دار القلم، ص ١٩ وما بعدها

<sup>٥</sup> وكان ممن بحث في هذه الدراسة بشكل علمي ناقد، هو الدكتور عبد الحميد أحمد في كتابه: أزمة العقل المسلم، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن- ص ٥٠ وما بعدها. والدكتور محسن عبد الحميد في كتابه: أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث، مطبعة وزارة التربية- بغداد- ط: ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٧ وما بعدها، و ص ٣٥ وما بعدها.

والأستاذ محمد المبارك في كتابه: جذور الأزمة في المجتمع العربي الإسلامي، دار الفكر- بيروت - لبنان، ص ٩ وما بعدها.

الأخير، وتهمل الفرض، وتحرص على النفل، وتكثر للصغائر، وتستهيئ بالكبائر، وتعترك من أجل المختلف فيه، وتصمت عن تضييع المتفق عليه. كل هذا يجعل الأمة اليوم في أمس الحاجة؛ بل في أشد الضرورة إلى ((فقه الأولويات)) لتبدي فيه وتعيد، وتناقش وتجاوز، وتستوضح وتبين، حتى يفتنع عقلها، ويطمئن قلبها، وتستضيء بصيرتها، وتتجه إرادتها بعد ذلك إلى عمل الخير، وخير العمل [ ١ ] .

- ٢٩- التثقيف بشروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودراسة وسائل تغيير المنكر وتحديدها.<sup>٢</sup>
- ٣٠- الشعور الجماعي بعظم المسؤولية، والاشتراك الكلي بحمل الأمانة.

---

<sup>١</sup> فقه الأولويات: ص ٢٤. وانظر: الشباب والتغيير، لفتحي يكن: ص ٣٧-٤٤.

<sup>٢</sup> ومن الممكن الانتفاع في توضيح هذه النقطة ب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للدكتور محمد عبد القادر، دار الفرقان - عمان - الأردن، ط: ١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٣ وما بعدها. وأصول الدعوة للدكتور الشيخ عبد الكريم زيدان، ص ٤٧٠ وما بعدها.

يتضح للقارئ الكريم من خلال هذا البحث المتواضع في مجهوده عدة أمور،  
منها:

١- أن المعنى اللغوي لكلمة وسط تدل على معاني الخير، والعدل، والجودة، والرفعة والمكانة العالية، وما تصرف منها يؤول إلى معاني متقاربة.

٢- اتضح لي من خلال أقول العلماء أنه لا تلازم بين الوسط والوسطية، فكل وسطية فهي وسط، ولا يلزم من كل وسط أن يكون دليلاً على الوسطية، فقد يكون من الوسط المكاني أو الزماني ونحوه.

٣- لا نستطيع فهم الوسطية حتى نفهم أسسها وهي الغلو والإفراط والجفاء أو التفريط، والصراط المستقيم.

٤- كل أمر فيه غلو أو إفراط فهو خروج عن الوسطية.

٥- كل أمر اتصف بالتفريط أو الجفاء فإنه يخالف الوسطية، وبمقدار اتصافه بأي من هذين الوصفين يكون بعده عن الوسطية وبتجافيه عنها.

٦- إن الصراط المستقيم يمثل قمة الوسطية وذروة سنامها وأعلى درجاتها.

٧- للوسطية سمات وملامح تحفه بها وتميزها عن غيرها، ومن أهم هذه الملامح سمة الخيرية، وسمة العدل، وسمة اليُسر ورفع الحرج، وسمة الحكمة، وسمة الاستقامة.

٨- تمتاز الوسطية بكونها أرسخ قاعدة وأصلب أرضية في بناء الحضارة ونشر الدين، وبمراعاة التدرج الإصلاحية، والعمق التاريخي في الحضارة الإسلامية، والرؤية الشمولية الواسعة للكون والحياة، ورفض تجزئة الإسلام، والتحذير من الاتجاهات الهدامة والأفكار المنحرفة وغير ذلك.

٩- للوسطية أهداف تسمو إلى تحقيقها مثل: حماية قدسية العقيدة الإسلامية والحفاظ عليها والدفاع عنها، وتثبيت قوانين الإسلام في حركتها الاجتهادية المتطورة المستمرة داخل حدود شرعته الغراء، وتحقيق العدالة وصيانة حضارة الإسلام من التحريف والتزييف، وإطفاء نار الصراعات القومية والطائفية والمذهبية، وتوحيد الكلمة وجمع الشتات.

١٠- على الوسطية واجبات متعددة ومسؤوليات كثيرة ضخمة، منها: إنشاء جيل مسلم يحمل راية الوسطية ويدعو إليها، وتوحيد الصفوف والفصائل الإسلامية، وتنقية التاريخ من جميع الأخبار الكاذبة، والقصاص الدخيلة، وعدم الدخول في صراع سياسي مع الحكام والسلاطين، وكشف خطط الغزو الفكري، والاعتماد على الكتاب والسنة في حل المسائل العلمية ومعالجة القضايا العلمية، وتجديد عمل الروح الإسلامي وتنقيته من خرافات

- الجاهلين وابتداع المبتدعين، ودارسة أزمات العقل المسلم، وكشف زيف الحضارة الغربية، وغير ذلك.
- ١١- إذا قارنت بين اليهودية والنصرانية في دنيا الناس اتضحت وسطية الإسلام.
- ١٢- إن الحكمة هي وضع الشيء في محله، وهي سمة مهمة من سمات الوسطية؛ بل من أهم سماتها.
- ١٣- إن الاستقامة على منهج الله تعالى هي عين الوسطية وجوهرها الأصيل.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا أنت الغني ونحن الفقراء في درب الحياة تقبل منا واجعلنا من عبادك الصالحين .

أ د مراد عبدالله الجنابي  
كتب في المنامة عاصمة مملكة البحرين الحبيبة  
٦ صفر ١٤٤٠  
الموافق ١٥ اكتوبر ٢٠١٨



المصادر :

- القرآن الكريم
- آداب البحث: لعضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، وهو مطبوع في: مجموع مهمات المتون، دار الفكر، ط: ٤، ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م.
- أباطيل يجب أن تُمحي من التاريخ: د. إبراهيم على شعوط. المكتب الإسلامي، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
- إحياء علوم الدين: لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وبذيله كتاب: المغني عن حمل الأسفار للحافظ العراقي. دار القلم - بيروت - لبنان، ط: ٣.
- الإسلام والدعوات الهدامة: بقلم أنو الجندي. أهمل ذكر السنة والمطبعة.
- الإسلام والتنمية الاجتماعية: د. محسن عبد الحميد. دار الأنبار، ط: ١، ١٤١٠هـ، مطبعة الخلود
- أصول الفقه: للعلامة الشيخ محمد خضري بك، المكتبة التجارية الكبرى - بمصر - ط: ٦، ١٣٨٩هـ.
- أصول الدين الإسلامي: د. رشيد محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري. مطبعة الإرشاد - بغداد - ط: ٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- إظهار الحق: للعلامة رحمة الله الهندي، تقديم د. عبد الحميد محمود، ١٣٩٨هـ، أهمل ذكر المطبعة.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين: لشمس الدين أبو عبد الله محمد، المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). حققه وعلق عليه: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر - بيروت - ط: ٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الاغتراب الروحي لدى المسلم المعاصر: أديب إبراهيم الدباغ. مكتبة الرشد، شركة الخنساء للطباعة - بغداد - العراق. أهمل ذكر السنة والطباعة.
- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي. مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- تبين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري: للعلامة علي بن الحسين بن هبة بن عساكر الدمشقي (ت: ٣٥٧هـ) مطبعة التوفيق، ١٣٤٧هـ.
- تربيتنا الروحية: للشيخ سعيد حوى. دار الكتب العلمية، دمشق - بيروت، ط: ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- الترغيب والترهيب: للإمام الحافظ زكي الدين المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى محمد عمارة. دار إحياء التراث العربي، ط: ٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- التطرف الديني: د. سعد الساموك، و د. قحطان الدوري، و د. رشدي عليان. مطبعة الأوقاف - بغداد .
- التعريفات: للإمام الشريف علي الجرجاني. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط: ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- تفسير البيضاوي، المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للإمام ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، وبهامشه: حاشية الكازروني. دار الفكر، دار صادر - بيروت - لبنان، أهمل ذكر السنة.
- تفسير ابن كثير: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ). دار المفيد - بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- تفسير الماوردي، المسمى: النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ)، حققه: خضر محمد خضر. مطابع مقهوي - الكويت - ط: ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- حصوننا مهددة من داخلها: بقلم د. محمد محمد حسين. دار الإرشاد - بيروت - ط: ٣، ١٣٩١هـ.
- رسالة في علم العقائد: لعلامة رشيد الخطيب. مطبعة الجمهورية - الموصل - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة: للعلامة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية الكبرى - بمصر - ط: ٧، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- الرسالة الإسلامية: للعلامة د. محمد علوي المالكي. مطبعة سحر، المملكة العربية السعودية - جدة - ط: ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- روح الدين الإسلامي: عفيف عبد الفتاح طيارة. دار العلم للملايين - بيروت ط: ٥، ١٩٨٥م.
- الروح: للعلامة ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). مكتبة الشرق الجديد - بغداد - ط: ١، ١٩٨٥م.
- روح الدين الإسلامي: عفيف عبد الفتاح طيارة. دار العلم للملايين - بيروت - سنن أبي داود: للإمام الحافظ أبي داود سليمان أشعث السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥هـ). دار المصرية اللبنانية - القاهرة - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- سنن الترمذي: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، بتحقيق وشرح العلامة: أحمد محمد شاكر. دار الفكر للطباعة والنشر.
- سنن النسائي: للإمام الحافظ النسائي، وهي بشرح السيوطي وحاشية الإمام السندي. دار القلم - بيروت - لبنان، أهمل التاريخ.
- سنن ابن ماجه: الحافظ القزويني، وعليها شرح الإمام أبي الحسين الحنفي السندي. دار الجيل - بيروت - لبنان.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: لشيخ الإسلام ابن تيمية. مكتبة المعارف - بغداد - ط: ٥، ١٩٩٠م.
- شبهاة حول الإسلام: محمد قطب. دار الشروق، ط: ١١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- شبهاة وانحرافات في التفكير الإسلامي: توفيق علي وهبة. دار الكر العربي، ط: ١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- شبهاة وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها: الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي. دار القلم - بيروت - لبنان.
- ٩- الشباب والتغيير: فتحي يكن. ط: ١٤، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- شرح صحيح مسلم: للإمام محي الدين النووي الشافعي (ت: ٦٧٦هـ). دار القلم - بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ط: ٥، ١٩٨٥م.
- صراع الأفكار في المجتمع الإسلامي: الدكتور محسن عبد الحميد. مطبعة وزارة التربية، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٧م.
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: الأستاذ مالك بن بني. مطبعة دار الجهاد - بمصر - ط: ١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- صفوة اللائي من مستصفي الإمام الغزالي: تأليف الشيخ عبد الكريم المدرس. مطبعة العاني - بغداد - ط: ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- علم أصول القانون: العلامة د. عبد الله مصطفى النقشبندى - رحمه الله - شركة الفكر للتصميم والطباعة المحدودة - بغداد - ط: ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الفكر الإسلامي، منابعه وآثاره: د. أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية، ط: ٣، ١٩٧١م.
- قاعدة في جمع كلمة المسلمين: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة. مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، ط: ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٧١٨هـ). المكتبة التجارية الكبرى.

- اللؤلؤ والمرجان: محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة الإسلامية - مكة المكرمة.
- لسان العرب: للإمام جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ). الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- مجمع الأشتات: الدكتور العلامة عبد الله مصطفى أبو بكر الهرشمي - رحمه الله - مطابع التعليم العالي - الموصل - العراق، ط: ١، ١٩٩٠م.
- محمد [?] الإنسان الكامل: للسيد الدكتور محمد علوي المالكي. دار الشروق - جدة - ط: ٤، ١٩٨٧م.
- المدخل لدراسة الأديان والمذاهب: تأليف العميد عبد الرزاق محمد أسود. الدار العربية للموسوعات، بدون تاريخ.
- المسلمون أمام تحديات الغزو الفكري: للشيخ إبراهيم النعمة. ط: ٢، شركة ومطبعة الزهراء - الموصل.
- المسند: للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، شرحه ووضع فهرسه: أحمد شاكر. دار المعارف - مصر.
- معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي: الدكتور العلامة عبد الله مصطفى النقشبندي - رحمه الله - ط: ١ - عمان - الأردن، ١٩٣٣م.
- معاني القرآن: للإمام يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ). عالم الكتب - بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٠م.
- المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني. مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية، ١٩٧٠م.
- الوجيز في أصول الفقه: دكتور عبد الكريم زيدان. مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٩٨٥م.
- الوسطية في العقيدة الإسلامية: د. ثائر إبراهيم الشمري، رسالة دكتوراه - جامعة بغداد - ٢٠٠١م.